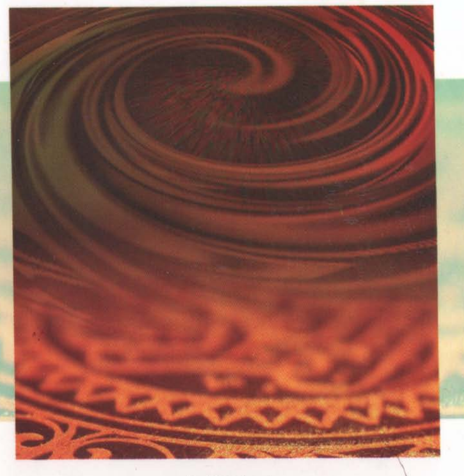
القـــوادح فـــي العقيدة ووسـائل السـلامة منها



لسماحة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

رحمه الله تعالى



المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بسلطانة

تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

القوادح في العقيدة

ووسائل السلامة منها

لسماحة الشيخ العلاّمة

عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز

المفتي العام للمملكة العربية السعودية

ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة

البحوث العلمية والإفتاء

طبع على نفقة أحد المحسنين جزاه الله خيراً

وغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين

أعدَّه للنشر وكتب هوامشه

الفقير إلى الله ـ تعالى ـ

خالد بن عبدالرحمن بن حمد الشايع

وقف لله تعالى

تـوزيع

المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في حي سلطانة بالرياض

هاتف ٤٢٤٠٠٧٧ ناسوخ ٤٢٥١٠٠٥ ص.ب ٩٢٦٧٥ الرياض ١١٦٦٣

شارع السويدي ـ المملكة العربية السعودية

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله
القوادح في العقيدة ووسائل السلامة منها -
الرياض.
٥٦ ص ؛ ١٢X١٧ سم
ردمك ٤-٤٨-٨٢٨-٩٩٦٠
١- العقيدة الإسلامية
أ - العنوان
ديوي ٢٤٠ ١٨/٢٤٢٢

رقم الإيداع: ١٨/٢٤٢٢
ردمك: ٤-٤٨-٨٢٨-٩٩٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الرسـالة

الحمـدُ لله مُعِـزِّ التوحيد بنَصْرِهِ، ومُذِلِّ الشِّرك بقهره ومُصَرِّف الأحوال بأمره، الذي أظهر دينه على الدين كُلِّه، أحمده على إعزازه لأوليائه وخفضه لأعدائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له، شهادةَ من طهَّر بالإخلاص قلبه، وأرضى بالمعاداة فيه والموالاة ربَّه.

وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، رافع الشك، وخافض الشرك، ومانع الكذب والإفك، اللهم صلِّ على محمد النبي الكـريم، والـرسـول الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليماً[1].

---

(١) خطبة كتاب «القول الفصل النفيس» للإمام الرباني والمجدد الثاني الشيخ عبدالرحمن بن حسن ـ رحمهما الله ـ.

أما بعـد:

فإنَّ صلاح العقيدة أهمُّ مايجب على كلِّ مكلَّف، فهو أهمُّ عليه من كل شيء، حتىٰ من صحَّته وطعامه وشرابه والهـواء الـذي يتنفسُـه، إذ أن فقْـدَ المـرء لواحدٍ من هذه الأشياء، أولَهَا كلِّها، أو ماهو أهم منها - إن كان - غايةُ ما ينتج عنه في أسوأ الأحوال أن يرتحل ذلك المرءُ عن هذه الحياة الدنيا، لكنَّ فقده للعقيدة الصحيحة لا يُفسِدُ عليه دنياه فحسب، بل ويفسد عليه آخرته - التي هي الأهم - فساداً لا صلاح له من بعده.

ولَمَّـا كان الأمـر كذلك، فإن الواجب على كُلِّ من أراد سعادة نفسه ونجاتها في الدنيا والآخرة أنْ يسعىٰ جاهداً في تحصيل وتحقيق العقيدة الصحيحة، وأن يحذَرَ غاية الحذر من كل مايفسد عقيدته أو ينقصها أو يضعفها.

ولا تَقُـلْ - يا أخي المسلم - إنَّ هذا الأمر معلومٌ لكل أحـد، وكُـلُّ النـاس يعرفونه، فإن المعرفة والعلم هامٌ ولا شك، ولكن ينبغي أن يكون ذلك على علمٍ وبصيرة، حتى

يصير على مثل ماكان عليه النبي ﷺ وأصحابه ـ رضوان الله عليهم ـ.

وتبعاً لذلك واقتراناً به ينبغي العلم والحذر من كل مايفسد العقيدة، سواءً أكان مبطلاً لها أو منقصاً، من شركياتٍ وبدعٍ وموبقات.

وتأمل بعين البصر والبصيرة ذلك الدعاء وتلك الضراعة من نبي الله إبراهيم ـ عليه السلام ـ كما قصَّ الله علينا قوله: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾[1].

هذا هو دعاء خليل الرحمن: أبي الأنبياء وإمام الحنفاء حَمَلَه عليه خوفُه من الشرك، خافه على نفسه وعلى بنيه ومنهم السادةُ الحنفاء، والمصطفَينَ الأنبياء، وذلك لكثرة من افتُتِنَ بها من الناس.

فما ظنُّك بغيره؟!!.

---

(١) سورة إبراهيم، جزء من الآيتين: ٣٥ ـ ٣٦.

كما قال إبراهيم التيمي ـ رحمه الله ـ ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم.

وهذا يوجب للقلب الحيِّ أنْ يخاف من الشرك، لا كما يقول الجهَّال: إن الشرك لا يقع في هذه الأمة، ولهذا أَمِنوا من الشرك فوقعوا فيه [1].

أو كما يَظُنُّ كثيرٌ من الناسِ اليوم أنَّ هذا العصر عصرُ الحضارة والمدنية والعلم والتعلُّم فلا مكان للشرك فيه، ثم ظَنَّ بعضهم أنْ لا ضرر ولا غَضَاضَةَ على من وقع منه شيء من الشرك إذا كان متحضِّراً ومُتمدِّناً. وغفلوا ـ أو تغافلوا ـ أنَّ غاية الأمر في حال أولئك أنه كما أخبر الخالق ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾ [2]، وأنَّ الحال والمآل سيكون كما هي سُنَّة الله

---

(١) انظر «تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد» (ص١١٧) للشيخ العلَّامة سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ـ رحمهم الله ـ ط المكتب الإسلامي.

(٢) سورة الرُّوم، الآية: ٧.

حيث أخبر عمَّن قبلهم: ﴿فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ (١).

وعلاوة على ذلك، فقد عَبَدَ فئامٌ من الناس اليوم إلهاً زيَّن لهم كثيراً مما حرَّم عليهم ربُّهم، فاستحلُّوه أو استحسنوه، ألا وهو الهوىٰ وقد قال الله ـ سبحانه ـ: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٢).

وها هو نبينا محمد ﷺ ـ برأفتِهِ ورحمتِهِ بالمؤمنين ـ يُخبِرُ أُمَّتَهُ بخوفه وإشفاقه عليهم من الشرك الأصغر، فضلاً عن الشرك الأكبر، كما ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر**» (٣).

---

(١) سورة غافر، جزء من الآية: ٨٣.

(٢) سورة الجاثية، الآية: ٢٣.

(٣) رواه الإمام أحمد في «المسند» ٥/٤٢٨، ٤٢٩ من حديث محمود بن لبيد ـ رضي الله عنه ـ وحسَّنه الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في «بلوغ المرام». باب الترهيب من مساويء الأخلاق، ورقمه (١٥١٢).

وسدَّ النبيُّ ﷺ جميع أبوابِ البِدع فقال: «مَنْ أحدَثَ في أمرنا هذا ماليس منه فهو رَدٌّ»(١). أي مردود على صاحبه.

وقد وفَّق الله علماء السُّنَّة على مرِّ العصور والأزمان لتجلية العقيدة الإسلامية الصحيحة غَضَّةً طريَّةً كما جاء بها نبينا محمدٌ ﷺ، وبيَّنـوا مبطلاتِها ونواقضَها ومسببات نقصها، فعـامـة من ألَّف منهم عقـد لذلك باباً وسماه «باب حكم المرتد»، ومنهم من ألَّف في هذا الباب مؤلَّفاً مستقلاً كما فعل الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ.

كل هذا ـ وغـيره ـ يدل على أهمية العناية بهذا الجانب ولزوم تجليته، وذلك لأن هناك كثير ممن انتسب إلى الإسلام وخرج منه بسبب تلك النواقض.

وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ.

«فإذا كان على عهد النبي ﷺ ممن انتسب إلى الإسلام من مرق منه مع عبادته العظيمة، فليُعلم أنَّ المنتسب إلى

---

(١) رواه «البخاري» (٢٦٩٧)، «ومسلم» (١٧١٨) [١٧].

الإسلام والسُّنَّة قد يَمْرُقُ من الإسلام لأسباب . . »إلخ[١] .

ويقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ بعد أن سَرَدَ عدداً من نواقض الإسلام :

«وكلُّهـا من أعظم مايكون خَطَراً، ومن أكثر ما يكون وقوعاً، فينبغي على المسلم أن يحذَرها ويخاف منها على نفسه»[٢] .

ولما كان الأمر كذلك فقد كان من توفيق الله لي ـ بإذنه تعالى ـ أنْ جعلني سبباً في نَشْرِ هذه الرسالة المفيدة لسماحة شيخنا ووالدنا الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ حفظه الله ـ والذي ما فتىء يدعو إلى الله على بصيرة، باذِلاً نفسه وماله في كل مافيه نُصْرَةُ دِينِ الله والدعوة إليه، وقضاء حوائج المسلمين وتبصيرهم بدينهم، حتى شهد بذلك القريب والبعيد . . الصغير والكبير . . وكفى بالله شهيداً .

---

(١) «الرسالة السنية» (ص٢١) .

(٢) «نواقض الإسلام»، للمؤلِّف ضمن «الدرر السنية» ٨/٨٩ ـ ٩٠ . ط الثانية .

وهذه الرسالة على وجازتها فهي مبينة ومجليَّة لما يجب على المسلم أنْ يحذَرَه من مفســـداتٍ لعقيدتـــه، أو مسببــاتٍ لنقصها، مما لا يستغني عن معرفته كل مكلَّف.

جزىٰ الله الشَيخ عبدالعزيز خير الجزاء وأمَدَّ في عمره على خير وعـافية وشَكَـر الله لمن ساعد في تبييض هذه الرسالة وجعـل ذلك في موازين حسناتهم، ووفقنا وسائر المسلمين للفقه في دينه، وجنبنا أسباب سخطه وأليم عقابه، وجعل أعـمالنا وأقوالنا خالصةً لوجهه الكريم إنَّه ـ سبحانه ـ خير مسئول وأكرم مأمول.

وصـلى الله وسلم على خير خلقـه نبينـا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

وكتب: الفقير لعفو ربه

خالد بن عبدالرحمن بن حمد الشايع

غفر الله له ولوالديه ولإخوانه المسلمين

تحريراً في ٩/ ١١/ ١٤١٥هـ، الرياض ص. ب ٥٧٢٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... أما بعد:

فيخفى عليكم - حفظكم الله - قد اطلعتم على نص المحاضرة التي ألقيتموها

في الرياض عام ١٤٠٣هـ بعد تفريغها من شريط التسجيل. وذلك بعد أن قرأتها

عليكم إضافة لما قمت به من ترقيم الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث بعزوها لمصادرها،

مع ما جد من بعض التعليقات في بعض المواضع.

لذا آمل من سماحتكم إعطاء الإذن بنشر هذه الرسالة لعل الله أن

يعم نفعها المسلمين، خاصة وأنها جاءت في بيان محاذير عقدية واقعة.

مما يؤمل أن تكون مبشرة للجميع. مع السعي في ترجمتها إلى لغات أخرى،

نظراً لاختصارها وسهولة عرضها وأهمية موضوعها وكان موضوعها: "القوادح في العقيدة وسبل السلامة منها" وختاماً، فإن قيامي - يا سماحة الشيخ - على هذا العمل والسعي

لنشر هذه الرسالة لكم، هو بعض حقكم علينا، وتبين من الجزاء بالإحسان

لأهل الإحسان، حفظكم الله وعافاكم، وأسعدكم في الدنيا والآخرة.

آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ابنكم وتلميذكم

١٤١٥/١١/٩هـ

خالد بن عبد الرحمن بن حمد الشايع

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. وبعد:

لا مانع من طباعة الرسالة المذكورة على ضوء النسخة المصححة

بالعناية المذكورة. شكر الله سعيكم وبارك في جهودكم إنه جواد كريم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

مفتي عام المملكة العربية السعودية

١٤١٥/١١/١٠هـ

قال سماحة الشيخ العلامة، المحدِّث الفقيه، الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ابن عبدالرحمن ابن باز ـ حفظه الله وبارك في عمره وحياته ـ:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والعاقبةُ للمتَّقين، والصَّلاة والسَّلام الأتمَّان الأكملان على عبده ورسوله وخليله، وأمينه على وَحْيِه، نبينا وإمامنا وسيِّدنا مُحَمَّد بن عبدالله، وعلى آله وأصحابه، ومن سَلَكَ سبيله، واهتدىٰ بهداه إلى يوم الدين.

أما بعــد:

فلا ريب أنَّ سلامــةَ العقيدة أَهَمُّ الأمــور، وأعــظم الفرائض، والفروض بعد ذلك.

ولهذا كان عنوان المحاضرة هذه الليلة: [١]

«القوادح[٢] في العقيدة ووسائل السلامة منها»

---

(١) أُلقيت هذه المحاضرة في شهر صفر، عام ١٤٠٣هـ في الجامع الكبير بمدينة الرياض، وقد أذن الشيخ ـ حفظه الله ـ بطبعها بعد أنْ قرأتُها عليه.

(٢) قال في «القاموس» قَدَح فيه، كمَنَع، طعن ا.هـ. والمراد بالقوادح هنا: جمع قادح، وهو: ما يُؤثِّر في العقيدة، إما بنقضها من أصلها وإبطالها، وإما بإضعافها وإنقاص ثوابها وتقليله.

تمهيــد

في بيان مضمون العقيدة الصحيحة إجمالاً وأنها دين الأنبياء جميعاً وإن اختلفت شرائعهم، وبيان كمال الشريعة المحمدية وسماحتها، وأنها خاتمة الشرائع والرسالات.

العقيـدة هي: ما يعتقده الإنسان ويَدِينُ به، من خيرٍ وشرٍّ، من فسادٍ وصَلاح.

والمطلوب هو: العقيدة الصحيحة، وما يجب على العبد في ذلك، لأنَّ في هذا العالم عقائدَ كثيرة، كلُّها فاسدةٌ إلاَّ العقيدة التي جاء بها كتابُ الله وسُنَّة رسوله ﷺ، وهي العقيدةُ الإسلامية الصافية النقية من شوائب الشرك والبدع والمعاصي، هذه هي العقيدة التي جاء بها كتابُ الله، ودلَّتْ عليها سُنَّةُ رَسُولِ الله ﷺ، وهي الإسلام.

قال الله - تعالىٰ -: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[١] وقال - عزَّ وجلَّ -: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[٢].

فالإسلامُ هو دينُ الله، لا يُقبل من أحدٍ سواه، قال الله - عز وجل -: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[٣].

هو دينُ الأنبياء كلهم، هو دين آدم أبينا عليه الصلاة والسلام، وهو دين الأنبياء بعده: نوح وإبراهيم وموسى وعيسىٰ وداود وسليمان وإسحاق ويعقوب ويوسف، ودينُ غيرهم من الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - وهو دينُ نَبيِّنا مُحَمَّد - عليه الصلاة والسلام - الذي بعثه الله للناس عامَّة، قال النبي عليه الصلاة والسلام: «الأنبياءُ إخوةٌ لِعَلَّات

---

(١) سورة آل عمران، جزء من الآية: ١٩.

(٢) سورة المائدة، جزء من الآية: ٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

أمهاتُهم شتّى، ودينهم واحد»[١] وفي لفظ «أولاد علّات».

والمعنى: أن دين الأنبياء واحد، هو توحيد الله والإيمان بأنه ربُّ العالمين، وأنه خلّاقٌ عليم، والإيمان بالآخرة والبعث والنُّشور، والجَنّة والنار والميزان، وغير هذا من أمور الآخرة، أمّا الشرائع فهي مختلفة، وهذا معنى «أولاد علّات»، أولادُ لِضَرّات، كَنّا بهذا عن الشرائع، كما قال سبحانه: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[٢].

إخوة الأب أبوهم واحد وأمهاتهم متفرقات، هكذا الأنبياء دينهم واحدٌ وهو: توحيد الله والإخلاص له.

---

(١) جزء من حديث رواه البخاري (٣٤٤٢) (٣٤٤٣)، ومسلم (٢٣٦٥) [١٤٣] [١٤٤] [١٤٥] وغيرهما، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال في «مختار الصحاح»: «بنو (العلّات) أولاد الرجل من نسوةٍ شتّى، سميت بذلك لأن الذي تزوج أخرى على أولى قد كانت قبلها ناهلاً، ثم (علّ) من هذه، و(العَلَلُ) الشُّرْبُ الثاني، يقال: عَلَلٌ بعد نهل». ا. هـ.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: «ومعنى الحديث أن أصل الشرائع واحد وهو التوحيد وإن اختلفت الشرائع». انظر «فتح الباري» ٦/٤٨٩.

(٢) سورة المائدة، جزء من الآية: ٤٨.

ومعنى «لا إله إلا الله»: إفراد الله بالعبادة، والإيمان بالله وملائكته وكُتُبه ورُسُلِه وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشرِّه وما يتفرع بعد ذلك من البعث والنشور والجنة والنار والميزان والحساب والصراط وغير هذا.

هكـذا الأنبياء دينهم واحـد، كلُّهم جاؤوا بهذا الأمـر ـ عليهم الصلاة والسلام ـ ولكن الشرائع تفرَّقَتْ، بمثابة الأولاد لأمهـات العلَّات، فشريعةُ التوراة فيها ماليس في شريعة الإنجيل، وفي الشرائع التي قَبْلَهَا أشياءُ ليست فيها وفي شريعة نبينا محمد ﷺ أشياءُ غير مافي التوراة والإنجيل فقـد يسَّر الله على هذه الأمة وخفف عنها الكثير، كما قال ـ جلَّ وعلا ـ ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾(١)، وقال عليه الصلاة والسلام: «بُعثتُ بالحنيفية السَّمْحَة»(٢).

---

(١) سورة الأعراف، جزء من الآية: ١٥٧.

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخه» ٧/ ٢٠٩ من حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ وتمامه: «ومن خالف سنتي فليس مني» وسَنَدُه ضعيف، فيه:

فالله بعثه بشريعةٍ سمحةٍ ليس فيها آصارٌ، وليس فيها اغلال وليس فيها حرج كما قال ـ سبحانه ـ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾(١).

مسلم بن عبد ربِّه، قال الحافظ الذَّهبيُّ عنه في «ميزان الاعتدال» ٤ / ١٠٥ ما نصُّه: «ضعَّفَهُ الأزديُّ، ولا أدري مَنْ ذا». ا. هـ.

لكن معناه صحيح تشهد له أصول الكتاب والسُّنة: قال الله تعالى: ﴿وما جَعَل عليكُم في الدِّين مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أبيكُم إبراهيم﴾ [الحج: ٧٨]، وقال تعالى: ﴿يُريدُ الله بِكُمُ اليُسْرَ ولا يُريدُ بِكُمُ العُسْرَ﴾. [البقرة، ١٨٥]. وروى أنسٌ عن النبي ﷺ قوله: «يسِّروا ولا تعسِّروا» متفق عليه. وفي حديث بول الأعرابي في المسجد قال ﷺ: «فإنما بعثتم مُيسِّرين ولم تُبعثوا معسِّرين» رواه البخاري، وروى ابن عباس أنَّه ﷺ سئل: أي الأديان أحب إلى الله؟ قال: «الحنيفية السمحة» رواه البخاري في «صحيحه» معلقاً ـ كتاب الإيمان باب الدين يسر، ووصله في «الأدب المفرد» ١ / ٣٨٥ رقم (٢٨٧)، وكذا وصله أحمد في «المسند» ١ / ٢٣٦.

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ١ / ٩٤ وإسناده حسن ا. هـ. هكذا قال ـ رحمه الله ـ مع أنَّ في إسناده محمد بن إسحاق وقد قال عنه في «التقريب»: «صدوق يُدلِّس».. ا. هـ. لكنْ لعله محمولٌ على التصريح بالتَّحديث.

والآيات والأحاديث في الباب كثيرة معلومة.

(١) سورة الحج، جزء من الآية: ٧٨.

كان أتبـاع الشرائع الماضية ـ قبل شريعة نبينا ﷺ ـ لا يتيممـون عند فَقْدِ الماء، بل يؤخرون الصلوات ويجمعونه حتى يجدوا المـاء، ثم يتـوضئون ويُصَلُّون، وجاء في هذه الشريعة المحمدية التيمم، فمن عَدِم الماء أو عجز عنه تيمم بالتراب وصلَّى، وجاء في ذلك أنواعٌ كثيرةٌ من التيسير والتسهيل.

وكان كُلُّ نبيٍّ يُبْعَثُ إلى قومه خاصَّة، وبُعث النبيُّ محمدٍ ﷺ إلى النَّاس عامة، إلى الجِنِّ والإنس، والعرب والعَجَم، وجعله خاتَمَ الأنبياء.

وكـان مَنْ قبلنـا لا يُصَلُّون إلا في بِيَعِهِم ومسـاجدهم ومحلات صلاتهم، أما في هذه الشريعة المحمدية فإنك تصلي حيث كنت، في أيِّ أرضِ الله حضرتْ الصلاةُ صليت، في أيِّ أرض الله، من الصحاري والقفار، كما قال عليه الصلاة والسلام: «جُعِلَتْ لي الأرضُ مسجداً وطهوراً»(١)

---

(١) جزء من حديث رواه البخاري (٣٣٥) و (٤٣٨) و (٣١٢٢)، ومسلم (٥٢١).

فالشريعةُ الإسلامية التي جاء بها نبينا ﷺ شريعةٌ واسعةٌ ميسرةٌ ليس فيها حرجٌ ولا أغلال، ومن ذلك: المريض؛ لا يلزمه الصوم بل له أن يُفْطِر ويقضي، والمسافر يَقْصُرُ الصلاة، ويفطر في رمضان ويقضي الصوم، كما قال الله ـ عزَّ وجل ـ: ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾[1].

والمصلي إنْ عجز عن القيام صلى قاعداً، وإن عجز عن القعود صلى على جنبه، وإن عجز عن الصلاة على جنبه صلى مستلقياً كما صحَّت بذلك السُّنة عن رسول الله ﷺ.

وإذا لم يجد من الأكل ما يسدُّ رَمَقَهُ من الحلال جاز له أن يأكل من الميتة ونحوها ما يسدُّ رَمَقَهُ حتى لا يموت.

فالعقيدة الإسلامية هي توحيد الله والإخلاص له ـ سبحانه ـ والإيمان به وبرُسُله وبكتبه وبملائكته وباليوم الآخر من البَعْث والنشور، ومن الجنة والنار وغير ذلك من

---

(١) سورة البقرة، جزء من الآية: ١٨٥.

أمور الآخرة، والإيمان بالقَدَرِ خيره وشَرِّه وأنه ـ سبحانه ـ قدَّر الأشياء وعَلِمَها وأحاط بها وكتبها عنده ـ سبحانه وتعالى ـ.

ومن أركان الإسلام: الصلاة والزكاة والصيام والحج.

ومن واجباته وفرائضه: الجهادُ في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبِرِّ الوالدين، وصِلةُ الأرحام وصدق الحديث، وأداء الأمانة، إلى غير ذلك.

فالإسلام هو: الاستسلام لله والانقياد له ـ سبحانه ـ بتوحيده والإخلاص له، والتمسُّك بطاعته وطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام، ولهذا سُمِّي إسلاماً، لأن المسلم يُسْلِمُ أمره لله، ويوحده ـ سبحانه ـ ويعبده وحده دون ماسواه، وينقاد لأوامره ويَدَعُ نواهيه، ويَقِفُ عند حدوده هكذا الإسلام.

وله أركان خمسة وهي: شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً.

والشهادتان معناهما: توحيد الله والإخلاص له، والإيمان

بأن محمداً رسولُهُ ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهاتان الشهادتان هما أصلُ الدِّين، وهُمَا أساسُ المِلَّة، فلا معبود بحق إلا الله وحــده، وهــذا هو معنى: لا إلــه إلا الله، كما قال ـ عزَّ وجل ـ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَـٰطِلُ ﴾(١).

وأما «**شهادةُ أنَّ محمداً رسولُ الله**» **فمعناها**: أن تشهد ـ عن يقين وعلم ـ أنَّ محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب الهاشمي المكي ثم المدني، هو رسول الله حقًّا، وهو أشرف عباد الله، وقرابتُه وأُسْرَتُه هم أفضل العرب على الإطلاق فهـو خيارٌ من خيار ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهو أشرفُ الخلق وسيِّد ولد آدم صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه.

فعليك أن تؤمن بأن الله بعثه للناس عامة، إلى الجن والإنس، إلىٰ الـذكور والإناث، إلى العرب والعَجَم، إلى الأغنياء والفقراء، إلى الحاضرة والبادية، وإلى الجميع، هو

---

(١) سورة الحج، جزء من الآية: ٦٢.

رسولُ الله إلى الجميع ؛ من اتبعه فَلَهُ الجَنَّة ، ومن خالف أمره فله النار، قال النبي ﷺ : «**كُلُّ أُمَّتي يدخلون الجنة إلاَّ من أبىٰ**» ، قيل : يارسولَ الله ، من يأبىٰ ؟! قال : «**من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبىٰ**» خرجه البخاري في «صحيحه»[1].

فهذه العقيدة الإسلامية العظيمة مضمونها : توحيد الله والإخلاص له، والإيمان برسوله محمد ﷺ ، وأنه رسولُهُ حقاً، والإيمان بجميع المرسلين، مع الإيمان بوجوب الصلاة والزكاة والصيام والحج ، والإيمان بالله وملائكته، وكُتُبه ورسله، والقَدَرِ خيره وشرِّه، والإيمان بكل ما أَخْبَرَ الله به ورسولُه.

هذه العقيدة الإسلامية وَقَعَ مِنْ بعضِ النَّاس قوادحُ فيها، ونواقض تنقضها، يجب أن نبينها في هذه المحاضرة.

---

(١) برقم (٧٢٨٠).

والقوادح قسمان:

* قسمٌ ينقض هذه العقيدة ويبطلها، فيكون صاحبه كافراً ـ نعوذ بالله ـ.

* وقسمٌ يُنَقِّص هذه العقيدة، ويُضْعفها.

فالأول يسمىٰ ناقضـاً، وهو: الذي يُبْطِلُها ويفسدها ويكـون صاحبـه كافـراً مرتـداً عن الإسلام، هذا يسمىٰ ناقضاً، ويسمىٰ مفسداً.

النـوع الأول : القوادح المكفّرة

فنــواقض الإســلام وهي المـوجبـة للرِّدَّة هذه تسمىٰ نواقض، والنـاقض يكـون قولًا، ويكـون عملاً، ويكون اعتقاداً، ويكون شَكَّاً.

فقـد يرتدُّ الإنسان بقولٍ يقوله، أو بعملٍ يعمله، أو باعتقادٍ يعتقده، أو بشكٍ يطرؤ عليه، هذه الأمور الأربعة كلُّها يأتي منها الناقض الذي يقدح في العقيدة ويبطلها، وقد ذَكَرَهـا أهـلِ العلم في كتبهم وسَمَّـو بابهـا: «باب حكم المـرتد»، فكلُّ مذهبٍ من مذاهبِ العلماء، وكلُّ فقيهٍ من الفقهاء ألَّف كُتُباً ـ في الغالب ـ عندما يذكر الحدود ـ يذكر باب حكم المـرتـد، وهـو الذي يكفر بعد الإسلام، هذا مرتـد، يعني أنـه رَجَـع عن دين الله وارتدَّ عنه، قال فيه النبي ﷺ: «من بدَّل دينَهُ فاقتلوه» خرَّجه البخاري في «الصحيح»[1].

---

(١) برقم (٣٠١٧).

وفي «الصحيحين»[١] أن النبي ﷺ بعث أبا موسى الأشعري إلى اليمن، ثم أَتْبَعَهُ معاذ بن جبل، فلما قَدِمَ عليه قال: انزل، وألقىٰ له وسادة، وإذا رجلٌ عنده مُوثَق، قال: ماهذا؟ قال: هذا كان يهوديًّا فأسلم ثم راجع دينه - دين السَّوء - فتهوَّد، قال: لا أجلس حتى يقتل، قضاء الله ورسوله، فقال: اجلس، نعم، قال: لا أجلس حتَّى يقتل، قضاء الله ورسوله، ثلاث مرات، فأمر به فَقُتِل.

فدلَّ ذلك على أن المرتد عن الإسلام يقتل، إذا لم يتب يستتاب فإن تاب ورجع فالحمد لله، وإن لم يرجع وأصرَّ على كفره وضلاله يُقْتَل، ويعجل به إلى النار لقوله ﷺ «من بدَّل دينه فاقتلوه»[٢].

---

(١) «صحيح البخاري» (٦٩٢٣)، «صحيح مسلم» (١٧٣٣) [١٥] واللفظ هنا لمسلم. في باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها، من كتاب الإمارة.

(٢) رواه البخاري (٣٠١٧).

١ ـ الرّدة بالقـول:

فالنواقض التي تنقض الإسلام كثيرة، منها قولٌ، مثل: سبِّ الله: هذا قولٌ ينقض الـدين، سب الـرسول ﷺ يعني: اللعن والسبّ لله ولرسوله، أو العيب، كونُه يقول: إنَّ الله ظالم، إنَّ الله بخيل، إنَّ الله فقير، إنَّ الله ـ جلَّ وعلا ـ لا يعلم بعض الأمور، أو لا يقدر على بعض الأمور كُلُّ هذه الأقوال رِدَّةٌ عن الإسلام.

من انْتقص الله أو سبَّه أو عابه بشيء فهو كافر مرتدٌ عن الإسلامِ ـ نعوذ بالله ـ هذه ردةٌ قولية، إذا سبَّ الله أو استهزأ به أو تنقَّصه أو وصفه بأمرٍ لا يليق، كما تقول اليهود: إن الله بخيل، إن الله فقير ونحن أغنياء وهكذا لو قال: إن الله لا يعلم بعض الأمور، أو لا يقدر على بعض الأمور، أو نفىٰ صفات الله ولم يؤمن بها، فهذا يكون مرتداً بأقواله السيئة.

أو قال مثلاً: إنَّ الله لم يوجب علينا الصلاة، هذه ردة عن الإسلام، من قال إن الله لم يوجب الصلاة فقد ارتدَّ عن

الإسـلام بإجمـاع المسلمين، إلا إذا كان جاهلاً بعيداً عن المسلمين لا يعرف، فيُعلَّم، فإنْ أصرَّ كَفَر.

وأمـا إذا كان بين المسلمين، ويعرف أمور الدِّين، فإن قال: ليست الصلاة بواجبة؛ فهذه رِدَّة، يستتاب فإن تاب وإلاَّ قُتِل.

أو قال: الـزكاة غير واجبة على الناس، أو قال: صوم رمضان غير واجب على الناس، أو الحج مع الاستطاعة غير واجب على النـاس، من قال هذه المقـالات كَفر إجماعاً، ويستتاب فإن تاب وإلاَّ قتل - نعوذ بالله -.

وهذه الأمور رِدَّةٌ قولية.

٢ - الرّدة بالفعــل:

والـردة الفعلية: مثل: ترك الصلاة، فكونه لا يصلي، وإن قال: إنها واجبة - لكن لا يصلي - هذه رِدَّة على الأصح من أقـوال العلماء، لقـول النبي ﷺ: «**العَهْـدُ الذي بيننا وبينهم الصــلاة، فمن تَرَكَهـا فقد كفر**» رواه الإمام أحمد

وأبو داود والترمذي والنسائي وابنُ ماجة بإسناد صحيح[١]

وقوله ﷺ : «بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة».

أخرجه مسلم في «صحيحه»[٢].

وقال شَقِيقُ بن عبدالله العُقَيليّ التابعي المتفق على جلالته ـ رحمه الله ـ: «كان أصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفرٌ غير الصلاة». رواه الترمذي[٣] وإسناده صحيح.

وهذه ردةٌ فعلية، وهي ترك الصلاة عمداً.

ومن ذلك: لو استهان بالمصحف الشريف وقعد عليه مستهيناً به، أو لطَّخه بالنجاسة عمداً، أو وطأه بقدمه يستهين به، فإنه يرتد بذلك عن الإسلام.

---

(١) «المسند» ٥/٣٤٦، «سنن الترمذي» (٢٦٢٣). «سنن النسائي» ١/٢٣١، ٢٣٢، «سنن ابن ماجة» (١٠٧٩) من حديث بريدة ـ رضي الله عنه ـ.

(٢) ورقمه (٨٢).

(٣) «السنن» (٢٦٢٤).

ومن الردة الفعلية: كونه يطوف بالقبور يتقرب لأهلها بذلك، أو يصلي لهم أو للجن. وهذه رِدَّةٌ فعلية.

أما دعاؤه لهم والاستعانة بهم والنذر لهم: فردَّةٌ قولية.

أما من طاف بالقبور يقصد بذلك عبادة الله فهو بدعةٌ قادحـةٌ في الدِّين، لا يكون رِدَّة إنما يكون بدعة قادحة في الـدين، إذا لم يقصد التقرب إليه بذلك. وإنما فعل ذلك تقرباً إلى الله ـ سبحانه ـ جهلاً منه.

ومن الكفر الفعلي: كونه يذبح لغير الله ويتقرب لغيره ـ سبحانه ـ بالذبائح، يذبح البعير أو الشاة أو الدجاجة أو البقرة لأصحاب القبور تقرباً إليهم يعبُدُهم بها، أو للجنِّ يعبدهم بها، أو للكواكب يتقرب إليها بذلك، وهذا ما أُهِلَّ به لغـير الله، فيكـون ميتةً، ويكون كفراً أكبر ـ نسأل الله العافية ـ. هذه كلُّها من أنواع الردة والنواقض عن الإسلام الفعلية.

٣ ـ الرّدة بالاعتقــاد:

ومن أنـواع الـردة العقدية: التي يعتقدُها بقلبه وإن لم يتكلم ولم يفعل ـ بل بقلبه يعتقد ـ إذا اعتقد بقلبه أنَّ الله ـ جل وعلا ـ فقيرٌ أو أنه بخيل أو أنه ظالم، ولو أنه ماتكلم، ولو لم يفعل شيئاً هذا كفر بمجرد هذه العقيدة بإجماع المسلمين.

أو اعتقد بقلبه أنه لا يُوجد بعثٌ ولا نشور وأن كلَّ ماجاء هذا ليس له حقيقة، أو اعتقد بقلبه أنه لا يوجد جَنَّة أو نار، ولا حياة أخرىٰ، إذا اعتقد ذلك بقلبه ولو لم يتكلم بشيء، هذا كفـرٌ ورِدَّةٌ عن الإسـلام ـ نعـوذ بالله ـ وتكون أعمالُهُ باطلة، ويكون مصيره إلى النار بسبب هذه العقيدة.

وهكذا لو اعتقد بقلبه ـ ولو لم يتكلم ـ أنَّ محمداً ﷺ ليس بصادق، أو أنَّه ليس بخاتم الأنبياء، وأنَّ بعده أنبياء، أو اعتقـد أنَّ مُسيلمة الكذَّاب نبيٌّ صادق، فإنه يكون كافراً بهذه العقيدة.

أو اعتقد ـ بقلبه ـ أنَّ نوحاً أو موسى أو عيسى أو غيرهم

من الأنبياء ـ عليهم السلام ـ أنهم كاذبين أو أحداً منهم هذا ردةٌ عن الإسلام.

أو اعتقد أنه لا بأس أنْ يُدعىٰ مع الله غيره، كالأنبياء أو غيرهم من النـاس، أو الشمس والكواكب أو غيرها، إذا اعتقد بقلبه ذلك صار مُرتداً عن الإسلام، لأن الله ـ تعالى ـ يقول: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾(١) وقال ـ سبحانه ـ ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾(٢) وقـال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾(٣) وقـال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾(٤) وقـال: ﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾(٥) وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ

---

(١) سورة الحج، جزء من الآية: ٦٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٦٣.

(٣) سورة الفاتحة، الآية: ٥.

(٤) سورة الإسراء، جزء من الآية: ٢٣.

(٥) سورة غافر، جزء من الآية: ١٤.

أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾(١) والآيات في هـذا المعنى كثيـرة.

فمن زَعَم أو اعتقد أنَّهُ يجوزُ أنْ يُعْبَدَ مع الله غيرُهُ من مَلَكٍ أو نبيٍّ أو شجرٍ أو جِنٍّ أو غير ذلك فهو كافر وإذا نطق وقال بلسانه ذلك صار كافراً بالقول والعقيدة جميعاً، وإنْ فعل ذلك ودعا غير الله واستغاث بغير الله صار كافراً بالقول والعمل والعقيدة جميعاً ـ نسأل الله العافية ـ.

ومما يدخل في هذا ما يفعله عُبَّاد القبور اليوم في كثيرٍ من الأمصـار من دعـاء الأمـوات والاستغاثة بهم وطلب المَدَدِ منهم، فيقـول بعضهم: يا سيدي المَـدَدَ المَـدَدَ، ياسيدي الغـوثَ الغوثَ، أنا بجوارك، اشفِ مريضي، ورُدَّ غائبي وأصلح قلبي.

يخاطبون الأموات الذين يسمونهم الأولياء ويسألونهم هذا السؤال، نَسُوا الله وأشركوا معه غيره ـ تعالى الله عن ذلك ـ.

فهذا كفرٌ قوليٌّ وعقديٌّ وفعليّ.

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٥.

وبعضُهم ينادي من مكانٍ بعيد وفي أمصارٍ متباعدة: يارسول الله انصرني.. ونحو هذا، وبعضهم يقول عند قبره: يارسول الله اشفِ مريضي، يارسول الله المدد المدد، انصرنا على أعدائنا، أنت تعلم مانحن فيه انصُرنا على أعدائنا.

والرسول ﷺ لا يعلم الغيب، لا يعلم الغيب إلا الله ـ سبحانه ـ هذا من الشرك القوليِّ العمليِّ، وإذا اعتقد مع ذلك أن هذا جائز وأنه لا بأس به صار شركاً قوليًّا وفعليًّا وعقديًّا، نسأل الله العافية.

وهذا واقعٌ في دولٍ وبلدان كثيرة، وكان واقعاً في هذه البلاد، كان واقعاً في الرياض والدرعية قبل قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ[1] فقد كانت لهم آلهة في

(١) وُلِدَ الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي التميمي في بلدة العُيينة، الواقعة شمال غربي مدينة الرياض، وذلك عام (١١١٥هـ) الموافق (١٧٠٣م). ونشأ فيها في حجر أبيه قاضيها وأشهر علمائها الشيخ عبدالوهاب بن سُليمان، وتتلمذ عليه وعلى عمه العالِمْ الجليل الشيخ

. . . .

إبراهيم بن سُليمان، فحفظ القرآن الكريم قبل بلوغه العاشرة، فثابر في دراسته، وأكثر مطالعة كتب التفسير والفقه الحنبلي والحديث وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلّامة ابن القيّم.

وكان ـ رحمه الله ـ ذكيًا حَادَّ الفهم سريع الكتابة.

تنقَّل ورَحَل في طلب العلم، فتتلمذ في المدينة على الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف النجدي، وعلى الشيخ محمد حياة السندي المدني، ثم في البصرة أخذ من علمائها الحديث والفقه واللُّغَةَ، وألَّف فيها كتابه الشهير المفيد «كتاب التوحيد» جمعه من كتب الحديث المتوافرة في مكتباتها، ومن شيوخه هناك الشيخ محمد المجموعي. وكان ـ رحمه الله ـ في كل ذلك يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وكذا في الزبير والاحساء حتى عاد إلى نجد، حيث توجَّه إلى حريملاء التي انتقل إليها أبوه عام (١١٣٩هـ) عندما تولى إمارة العيينة حمد بن عبدالله بن معمر الملقب (خرفاش) خلفاً لوالده، فعَزَلَ والد الشيخ محمد عن القضاء، ولم يزل الشيخ محمد يقرأ على أبيه إلى أن توفي ـ رحمه الله ـ.

فأعلن الشيخ محمد دعوته وجَدَّ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واشتد إنكاره مظاهر الشرك والبدع، وبذل النصح للعام والخاص وجدَّد سُنة المصطفى ﷺ، فذاع خبره في بلدان العارض، وانقسم الناس من حوله، وعاداه معظمهم، وعَظُمَ تعدِّي السفهاء عليه، فانتقل إلى العيينة وأميرها يومئذ عثمان بن حمد بن معمر، فأكرمه وتزوج الشيخ فيها الجوهرة =

بنت عبدالله بن معمر، عَمَّة الأمير عثمان بن معمر، ولما عرض الشيخ دعوته على عثمان اتبعه وناصره وألزم الجميع بامتثال أمره، فغُيِّرت مظاهر الشرك والبدع وطُهِّرت البلاد منها، وعَلَتْ كلمة الحق وأُحييت السُّنة، وسارت بهذه الأخبار الركبان، فتآلب عليه كثير من أهل الباطل ومن علماء الضلال ومن السلاطين وغيرهم. والشيخ صابرٌ محتسب، وشَكَوهُ إلى رئيس بني خالد في الأحساء وخوفوه من الشيخ، حتى كتب لابن معمر يهدده ويأمره بقتل الشيخ أو إجلائه فخضع ابن معمر لذلك واختار إجلاء الشيخ على قتله، ولم يُفِدْ نصح الشيخ له.

فخرج الشيخ من العيينة عام (١١٥٨هـ) وتوجه إلى الدرعية، حيث نزل على بعض تلاميذه وبلغ الخبر الأمير محمد بن سعود الذي نصحه من حوله وزوجته موضي بنت أبي وطبان باستقبال الشيخ وتبجيله وإكرامه ولما أراد الله بالأمير محمد بن سعود الخير فاستجاب لذلك، فعرض الشيخ عليه دعوة الإسلام ومنهج دعوة النبي ﷺ فقبل ذلك وتعاهدا على نصرة هذا الدين والجهاد في سبيل الله، فكتب الله لهما النصر والتأييد، فخضعت لهم البلاد، ولم يزل الشيخ على هذه الحال من نصرة دين الله والدعوة إليه ونشر العلم وتعليمه حتى توفي رحمه الله عام (١٢٠٦هـ) وله من العمر نحواً من ٩٢ عاماً وقد أقرّ الله عينه بنصر دينه وظهوره.

ولا تزال آثار دعوته ومباركته ظاهرة للعيان ومن أعظمها بعد نشر التوحيد، قيام هذه الدولة السعودية على ملة التوحيد وشِرْعَةِ الإسلام.

الرياض والدرعية أشجار تُعْبَدُ من دون الله، وأُناسٌ يقال إنهم من الأولياء يعبدونهم مع الله، وقبور تُعْبَدُ مع الله.

وكان قبر زيد بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ موجوداً في الجُبَيلَة حيث قُتِلَ في حروب الرِّدَة أيام مسيلمة، كان قبره يُعبد من دون الله حتىٰ هُدم ذلك القبر ونُسي اليوم والحمد لله، بأسباب دعوة الشيخ محمد ـ قدَّس الله روحَهُ وجزاه عنَّا وعن المسلمين أفضَلَ الجزاء ـ.

وقد كان في نَجْد والحِجَاز[1] من الشرك العظيم

وفَّق الله ولاتها لنصرة دينه وما فيه صلاح العباد والبلاد.

وانظر في ترجمة الشيخ ما كُتب عنه، ومن ذلك «تاريخ ابن غنام» (ص٧٥) «عنوان المجد لابن بشر» (ص١٩) ولسماحة المؤلف الشيخ عبدالعزيز بن باز رسالة حول: «دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وسيرته». طبعت مراراً.

(١) يصف هذه الحال الشيخ المؤرخ ابنُ غَنَّام فيقول: «كان أكثر المسلمين في مطلع القرن الثاني عشر قد ارتكسوا في الشرك، وانطفأ في نفوسهم نور الهدى، فنبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، واتبعوا ما وجدوا عليه آباءهم من الضلالة. فعدلوا إلى عبادة الأولياء والصالحين، والعكوف على الأوثان وانتشر هذا الضلال حتى عَمَّ ديار المسلمين كافة...» ثم ذكر أحوال =

والاعتقادات الباطلة ودعوة غير الله ما لا يُعد ولا يُحصىٰ فلما جاء الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ في النصف الثاني من القرن الثاني عشر، أي قبل مايزيد على مائتي سنة دعا إلى الله وأرشد الناس، فعاداه كثيرٌ من العلماء الجهلة وأهل الهوىٰ.

لكنَّ الله أيَّدَهُ بعلماء الحق فدعا إلى الله وأرشد الناس إلى توحيد الله، وبيـنَّ لهم أن عبـادة الجن والأحجار والأولياء والصالحين وغيرهم شِرْكٌ من عمل الجاهلية، وأنها أعمال أبي جهـل وأمثـاله من كفار قريش في عبادتهم اللاَّت والعُزَّىٰ ومناة، وعبادة القبور، هذه هي أعمالُهم.

فبيَّن ـ رحمه الله ـ للناس، وهدىٰ الله على يديه من هدىٰ، ثم مضت الـدعـوة بلاد نجـدٍ كُلَّها، وانتشر فيها التوحيد والإيمان، وترك الناس الشرك بالله وعبادة القبور والأولياء بعد أن كانوا يعبدونها إلاَّ من رحم الله، بل كان بعضهم يعبد

---

* [illegible] الإسلامية في ذلك انظر «تاريخ نجد» لابن غنام (ص١٠) ومابعدها.

أنـاسـاً مجانين لا عقول لهم، ويسمونهم أولياء، وهذا من عظيم جهلهم الذي كانوا واقعين فيه.

٤ ـ الرّدة بالشــك:

عَرَضْنَـا للرِّدَّة التي تكـون بالقول، والردة في العمل والردة في العقيدة، أما الردة بالشك فمثل الذي يقول: أنا لا أدري هل الله حقٌ أم لا.. أنـا شاكٌّ، هذا كافـرٌ كُفْرَ شكٍّ، أو قال: أنا لا أعلم هل البعث حقٌ أم لا، أو قال: أنا لا أدري هل الجنة والنار حقٌ أم لا.. أنا لا أدري، أنا شاكٌّ.

فمثلُ هذا يستتاب، فإن تاب وإلا قُتِل كافراً لشكِّه فيما هو معلومٌ من الدِّين بالضرورة وبالنَّصِّ والإِجماع.

فالذي يشك في دينه ويقول: أنا لا أدري هل الله حقٌ أو هل الرسول حقٌ، وهل هو صادقٌ أم كاذب، أو قال: لا أدري هل هو خاتم النبيين، أو قال: لا أدري مسيلمــة كاذب أم لا، أو قال: ما أدري هل الأسود العنسي ـ الذي ادَّعىٰ النبوة في اليمن ـ كاذبٌ أم لا، هذه الشكوك كلُّها ردَّةٌ

عن الإسلام يستتاب صاحبها ويبيَّن له الحق فإن تاب وإلاَّ قُتِل.

ومثل لو قال: أشك في الصلاة هل هي واجبةٌ أم لا والزكاة هل هي واجبةٌ أم لا، وصيام رمضان هل هو واجبٌ أم لا، أو شك في الحج مع الاستطاعة هل هو واجبٌ في العُمُـرِ مَرَّةً أم لا، فهـذه الشكوك كلها كفر أكبر يستتاب صاحبها فإن تاب وآمن وإلاَّ قُتِلَ لقول النبي ﷺ: «**من بدَّل دينه فاقتلوه**». رواه البخاري في «الصحيح»[1].

فلا بُدَّ من الإيمان بأنَّ هذه الأمور ـ أعني الصلاة والزكاة والصيام والحج كلها حق وواجبة على المسلمين بشروطها الشرعية.

---

(١) ورقمه (٣٠١٧).

النوع الثاني: القوادح التي دون الكفر ولكن تنقص الايمان وتضعفه

هذا الذي تقدم القسم الأول من القوادح، وهو القسم الـذي ينقض الإسـلام ويبـطله، ويكـون صاحبـه مرتداً يستتاب، فإن تاب وإلا قُتِل.

النــوع الثــاني: قوادحُ دون الكفـر، تُضْعِفُ الإيمان وتُنْقِصُه، وتجعل صاحبها معرَّضاً للنار وغضب الله.

لكن لا يكون صاحبها كافراً.

وأمثلةُ ذلك: الزِّنا إذ آمن أنه حرامٌ ولم يستحلَّه يعلم أنه حرامٍ ولم يتحلله، بل يزني ويعلم أنه عاصٍ، هذا لا يكون كافراً وإنما يكون عاصياً، لكنَّ إيمانه ناقص. وهذه المعصية قَدَحَتْ في عقيدته لكن دون الكفر.

لكن لو اعتقد أنَّ الزنا حلالٌ صار كافراً.

وهكـذا لو قال: السَّرقة حلال أو ما أشبه ذلك يكون كافراً لأنه استحلَّ ماحرَّم الله.

وكـذلـك الغيبـة والنميمة وعقوق الوالدين وأكل الربا وأشبـاه ذلـك، كل هذه من القـوادح في العقيدة المضعفة للدين والإيمان.

وهكذا البدع وهي أشد من المعاصي، فالبدع في الدين تضعف الإيمان، ولا تكون رِدَّة مالم يوجد فيها شرك.

ومن أمثلة ذلك: بدعة البناء على القبور، كأن يبني على القبر مسجداً أو قُبَّةً، فهذه بدعة تقدح في الدين وتضعف الإيمان، لكن إذا بناها وهو لا يعتقد جواز الكفر بالله، ولم يقترن بذلك دعاء الميتين والاستغاثة بهم والنذر لهم، بل ظن أنَّه بفعله هذا يحترمهم ويقدرهم، فهذا العمل حينئذٍ ليس كفراً، بل بدعة قادحة في الدين تضعف الإيمان وتنقصه ووسيلةٌ إلى الشرك.

ومن أمثلة البدع: بدعة الاحتفال بالمولد النبوي حيث يحتفـل بعضُ الناس في الثاني عشر من ربيع الأول بمولد

النبي ﷺ، فهذا العمل بدعة، لم يفعله النبي ﷺ ولا أصحابه ولا خلفاؤه الراشدون، ولم يفعلها أهل القرن الثاني ولا الثالث، بل هذه بدعة محدثة(١).

أو الاحتفال بمولد البدوي أو عبدالقادر الجيلاني أو غيرهما. فالاحتفال بالموالد بدعةٌ من البدع ومنكرٌ من المنكرات التي تقدح في العقيدة، لأن الله ما أنزل بها من سلطان، وقدْ قال النبي ﷺ: «**وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة**». رواه مسلم(٢). وقال عليه الصلاة والسلام: «**من أحدث في أمرنا هذا ماليس فيه فهو رد**». متفق على صحته(٣)، أي فهو مردود عليه، وقال عليه الصلاة

---

(١) للمؤلف ـ سماحة الشيخ ابن باز ـ حفظه الله، رسالة مفردة في التحذير من البدع انظرها في «مجموع فتاوى» سماحته ١/١٨٣. كما أنها مطبوعة مفردة.

(٢) جزء من حديث رواه مسلم في «صحيحة» (٨٦٧) من حديث جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنهما ـ.

(٣) «صحيح البخاري» (٢٦٩٧)، «صحيح مسلم» (١٧١٨) [١٧] واللفظ هنا لمسلم. وعند البخاري «ماليس فيه».

والسلام: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رَدّ». خرجه مسلم في صحيحه [١]، وقال: «إيَّاكم ومُحْدَثَاتِ الأمور، فإنَّ كلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة» [٢].

فالبدع من القوادح في الدين التي دون الكفر، إذا لم يكن فيها كفر.

أما إذا كان في الاحتفال بالمولد دعوةُ الرسول ﷺ والاستغاثة به وطلبه النصر صار شركاً بالله، وكذا دعاؤهم يارسول الله: انصرنا، المدد المدد يارسول الله.. الغوث الغوث، أو اعتقادهم أنَّ الرسول ﷺ يعلم الغيب، أو غيره كاعتقاد بعض الشيعة في عليٍّ والحَسَن والحُسين أنهم يعلمون الغيب، كل هذا شِركٌ ورِدَّةٌ عن الدين، سواءً كان في المولد أو في غير المولد.

---

(١) «صحيح مسلم» (١٧١٨) [١٨]. ورواه بهذا اللفظ أيضاً البخاري معلَّقاً في باب النَّجَش من كتاب البيوع في «صحيحه» (٢٦٩٧).

(٢) رواه الإمام أحمد في «مسنده» ٤/١٢٦، ١٢٧، وأبوداود (٤٦٠٧) والترمذي (٢٦٧٦) وابن ماجة (٤٢) والحاكم وصححه ١/٩٥ من حديث العرباض بن سارية ـ رضي الله عنه ـ.

ومثل هذا قول بعض الرافضة: إنَّ أئمتهم الاثنى عشر يعلمـون الغيب، وهـذا كفرٌ وضلال وردة عن الإسلام لقـولـه تعـالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[1].

أما إذا كان الاحتفال بمجرد قراءة السِّيرة النبوية، وذكر ماجـرىٰ في مولـده وغـزواتـه ونحوه مما يكون في ولائمهم واحتفالاتهم فهذا بدعة في الدِّين تنقصه ولكن لا تنقضه.

ومن البدع: ما يعتقده بعض الجهال في شهر صَفَر من أنه لا يُسافر فيه، وأن فيه دابة تسمىٰ صفر تؤذي البطن، فيتشاءمون به[2]. وهذا جهلٌ وضلال. فقد قال النبي ﷺ: «لا عدوىٰ ولا طيرة»[3]، لأن اعتقـاد العـدوىٰ والـطيرة

---

(١) سورة النمل، جزء من الآية: ٦٥.

(٢) انظر: «فتح الباري» ١٠/١٥٨ ـ ١٥٩.

(٣) رواه البخاري في مواضـع مختلفـة من «صحيحـه» وبألفاظ عدة، منها (٥٧٧٤) كتاب الطب، باب «لا عدوى ولا طِيَرة» ورواه مسلم (٢٢٢١) أيضاً.

والتعلق بالأنــواء [١] أو الغُول [٢] كل هذا من أُمور الجاهلية التي تقدح في الدين.

ومن زعم أنَّ هناك عدوىٰ فهذا باطل، ولكنَّ الله جعل المخـالـطة لبعض المرضىٰ قد تكون سبباً لوجود المرض في الصحيح، ولكن لا تُعْدِي بطبعها، ولمَّا سمع بعض العرب

---

(١) الأنواء: جمع نوء. وهي منازل القمر عددها ثمانٌ وعشرون ينزل في كل ليلة منـزلة منها، قال تعالى: ﴿والقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾ [سورة يس، الآية: ٣٩] وكانت العرب تنسب المطر إلى تلك الأنواء. انظر «النهاية» لابن الأثير ٥/١٢٢ (نَوَأ).

(٢) قال الحـافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في «فتح الباري» ١٠/١٥٩: «قال الجمهور: فكانت العرب تزعم أنَّ الغيلان في الفلوات، وهي جنس من الشياطين، تتراءىٰ للناس وتتغوَّل لهم تغولاً، أي: تتلون تلوناً فتضلهم عن الـطريق فتهلكهم، وقد كثر في كلامهم «غالته الغُول» أي أهلكته وأضلته. فأبطل ﷺ ذلك. وقيل ليس المعنى إبطال وجود الغيلان، وإنما معناه: إبطال ماكانت العرب تزعمه من تلون الغول بالصور المختلفة. قالوا: والمعنى لا يستطيع الغول أن يضلَّ أحداً». ا. هـ وانظر «القامُوس» مادة (غاله) وقد ثبت في صحيح مسلم (٢٢٢٢) عنه ﷺ: «لا عدوى ولا صفر ولا غُول».

قول النبي ﷺ «لا عدوىٰ». . ، قال: يارسول الله ، الإبل تكون في الرمال كأنها الضِّبَا ، فإذا دخلها الأجرب أجربها قال ﷺ: «فمن أعدىٰ الأول»(١) أي: من الذي أنزل الجرب في الأول(٢).

فالأمر بيد الله ـ سبحانه وتعالى ـ إذا شاء أجربها بسبب هذا الجرب، وإن شاء لم يُجْرِبْها، وقد قال ﷺ: «لا يوردنَّ مُمْرِضٌ على مُصِحّ»(٣) يعني: لا توردوا الإبل المريضة على الصحيحة، بل تكون هذه على حِدَة وهذه على حِدَة، وذلك من باب اتقاء الشر والبعد عن أسبابه، وإلا فالأمور بيد الله، لا يُعدي شيء بطبعه إنما هو بيد الله ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ

---

(١) رواه البخاري (٥٧١٧) و(٥٧٧٠) و(٥٧٧٥) ومسلم (٢٢٢٠) [١٠١] [١٠٢] [١٠٣]. .

(٢) انظر «شرح السنة» ١٢/ ١٦٩، حيث قال البغوي ـ رحمه الله ـ حول معنى الحديث: «يريد أن أول بعير جَرُب منها كان بقضاء الله وقدره لا بالعدوى، فكذلك ماظهر بسائر الإبل بعدُ».

(٣) رواه البخاري (٥٧٧١) ومسلم (٢٢٢١)، والمُمْرِض: هو الذي له إبلٌ مرضىٰ، والمُصِحُّ: من له إبلٌ صِحَاح.

﴿إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾[1]. فالخلطة من أسباب وجود المرض فلا تنبغي الخلطة، فالأجرب لا يخالط الصحيح، هكذا أمرنا الرسول ﷺ من باب الاتقاء والحذر من أسباب الشر لكن ليس المعنىٰ أنه إذا خالط فإنه سيعدي، لا، قد يعدي وقد لا يعدي والأمر بيد الله ـ سبحانه وتعالى ـ ولهذا قال ﷺ: «**فمن أعدى الأول**» ومن هذا الباب قوله ﷺ: «**فِرَّ من المجذوم فرارك من الأسد**»[2].

والمقصود: أن تشاؤم أهل الجاهلية بالعدوىٰ وبالتطير أو الهامة ـ وهي روح الميت تكون كأنها طائر حول قبره يتشاءمون بها ـ هذا باطلٌ لا أصل له، وروح الميت مرتهنة إما في الجنة أو النار، والطِّيَرَةُ والتشاؤم بالمرئيات والسمعيات

---

(١) سورة التوبة، جزء من الآية: ٥١.

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» (٥٧٠٧) تعليقاً. ورواه أحمد في «مسنده» ٢/٤٤٣. وذكر الحافظ ابن حجر في شرحه «فتح الباري» ١٠/١٥٨ أن أبا نعيم وَصَلَه من طريق أبي داود الطيالسي ـ وسنده صحيح ـ وذكر أيضاً أنَّ ابن خزيمة وَصَلَه كذلك. وقال البغوي بعد أن أورده في «شرح السنة» (٣٢٤٧): «حديث صحيح».

من عمل الجاهلية، حيث كانوا يتشاءمون إذا رأوا شيئاً لا يناسبهم مثل الغراب أو الحمار الأسود أو مقطوع الذنب أو ما أشبه ذلك فيتشاءمون به، هذا من جهلهم وضلالهم قال الله جل وعلا في الرد عليهم: ﴿ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾(١).

فالله بيده الضر والنفع، وبيده العطاء والمنع، والطيرة لا أصل لها، ولكنه شيء يجدونه في صدورهم ولا حقيقة له بل هو شيء باطل، ولهذا قال ﷺ: «لا طيرة».

ولذا إذا رأى ما يتشاءم به فلا يرجع عن حاجته، لو خرج ليسافر، وصادفه حمار غير مناسب أو رَجُلٌ غير مناسب أو ما أشبه ذلك، فلا يرجع بل يمضي في حاجته ويتوكل على الله إن رجـع فهذه طِيَرة والطيرة قادحة في العقيدة ولكنها دون الشرك الأكبر بل هو شرك أصغر(٢).

---

(١) سورة الأعراف، جزء من الآية: ١٣١.

(٢) قال الشيخ سُليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ـ رحمهم الله ـ في كتابه «تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد» (ص٤٢١) ما مؤدَّاه: =

وهكذا سائر البدع، كلُّها من القوادح في العقيدة، لكنها دون الكفر، إن لم يصاحبها كفر.

فهذه البدع مثل بدعة الموالد، والبناء على القبور، واتخاذ المساجد عليها، ومثل صلاة الرغائب(١) هذه كلُّها بدع

«الطِّيَرَةُ باب من أبواب الشرك منافٍ للتوحيد أو لكماله، لأنها من إلقاء الشيطان وتخويفه ووسوسته، واعلم أنَّ من كان معتنياً بها قابلاً لها كانت إليه أسرع من السيل إلى منحدَرِه، وتفتَّحت له أبواب الوساوس فيما يسمعه ويراه ويُعطاه، ويفتح له الشيطان من المناسبات البعيدة والقريبة في اللفظ والمعنى مايفسد عليه دِينَه، وينكد عليه عَيشَه، فالواجب على العبد التوكُّلُ على الله ومتابعة رسول الله ﷺ، وأن يمضي لشأنه لا يرده شيء من الطيرة عن حاجته فيدخل في الشرك» ا.هـ.

(١) هذه صلاة مُبتَدَعةٌ، يؤديها المبتدعة في أول خميس من شهر رجب، على هيئة وصفة مخصوصة، وليست على هيئة الصلوات الأخرى، سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عنها، فأجاب: «هذه الصلاة لم يُصَلِّها النبيُّ ﷺ، ولا أحدٌ من السلف، ولا الأئمة، ولا ذكروا لهذه الليلة فضيلةً تخصُّها، والحديث المرويُّ في ذلك عن النبي ﷺ كذبٌ موضوع، باتفاق أهل المعرفة بذلك، ولهذا قال المحققون: إنَّها مكروهةٌ، غير مستحبة، والله أعلم». ا.هـ. انظر: «مجموع الفتاوى» ١/١٤٩. وانظر «المساجلة العلمية» طبع المكتب الإسلامي وهي رسالة للعزِّ بن عبدالسلام الشافعي =

والاحتفــال بليلة الإسراء والمعــراج التي يحددونها بسبــع وعشرين من رجب هذه بدعة ليس لها أصل.

وبعضُ الناس يحتفل بليلة النصف من شعبان ويعمل فيها أعمالاً يتقرب بها، ربما أحيا ليلها أو صام نهارها يزعم أن هذا قربة، وهذا لا أصلَ له والأحاديث فيه غير صحيحة بل هو من البدع.

والجامع في هذا: أنَّ كل شيء من العبادات يحدثه الناس ولم يأمـر به الرسولُ ﷺ ولم يفعله ولم يُقِرَّه فهو بدعة، لأن الرسول ﷺ قال: «**من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد**»(١) وقال: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»(٢) وكان يقول في خطبة الجمعة: «**وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة**»(٣)، يُحذِّرُ الناس من البدع، ويدعوهم إلى لزوم السُّنَّة.

في إنكار هذه الصلاة وبدعيتها، وكذا ما ألحقه المحققان من فتاوى لعدد من العلماء في إنكارها وعدم جوازها.

(١) و (٢) تقدم تخريجهما (ص٤٥، ٤٦) من هذه الرسالة.

(٣) جزء من حديث رواه مسلم في «صحيحه» (٨٦٧) من حديث جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنهما ـ.

فالواجب على أهل الإسلام أن يلزموا الإسلام ويستقيموا عليه، وفي هذا كفايتُهم وكمالهم.

فليسوا بحاجة إلى بدع، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾(١).

فالله أكمل الدين وأتمه ـ بحمده وشكره ـ فليس الناسُ بحاجة إلى بدع يأتون بها، وقد قال النبي ﷺ: **«عليكم بسُنَّتِي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، تمسَّكوا بها وعَضوا عليها بالنواجذ»**(٢).

فليس الناس بحاجةٍ إلى بِدَع زيدٍ وعمرو، بل يجب التمسُّك بما شرعه الله، والسير على منهج الله، والوقوف عند حدوده وترك ما أحدثه الناس، كما قال الله ـ سبحانه وتعالى ـ ذماً للبدع وأهلها: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾(٣).

(١) سورة المائدة، جزء من الآية: ٣.

(٢) رواه أبوداود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٨)، وابن ماجة (٤٢)، (٤٣)، (٤٤).

(٣) سورة الشورى: جزء من الآية: ٢١.

وَفَّق الله الجميع لما فيه الخير، وأصلح أحوال المسلمين ووفَّقهم للفقـه في دينـه، وجَنَّبَهُم أسباب الزَّيغِ والضَّلال والانحراف، وصلَّىٰ الله وسلَّم على نبينا محمد وآله وصحبه.

* * * *

فهرس الموضوعات

الموضـــوع الصفحة

